

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

التغيير القيمي الذي أحدثه الشيطان في حياة الإنسان دراسة ثقافية(*)

عبد الله بن علي القرني

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى - السعودية

aaqrni@uqu.edu.sa

تاريخ قبوله للنشر 8/4/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 31/2/2026

(*) موقع المجلة:

التغيير القيمي الذي أحدثه الشيطان في حياة الإنسان دراسة ثقافية

عبد الله بن علي القرني

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى - السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث قضية ثقافية بالغة الخطورة، وهي التغيير القيمي الذي يمارسه الشيطان الرجيم، بوصفه العدو المبين الأول لبني آدم أجمعين، ويهدف البحث إلى بيان حقيقة تلك العداوة الأزلية، وتحليل منهجية الشيطان في التغيير بالتزيين، والتدرج، وتغيير الأسماء، ورصد مظاهر هذا التغيير في الجوانب الاعتقادية، والاجتماعية، والأخلاقية، وصولاً إلى بيان طريق مدافعتة، وقد اتبع الباحث المنهج التحليلي لاستنباط طرق الشيطان، ووسائله، مع الاستعانة بأقوال أهل العلم لربط التأصيل الشرعي بالواقع المعيش، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها: إن التغيير القيمي هدف يسعى له الشيطان، معتمداً التدرج فيه، وإن أخطر أدوات الشيطان المعاصرة هي تغيير المصطلحات والمفاهيم، حيث يتم تمرير الرذائل عبر تغيير أسمائها؛ لتلقى قبولاً اجتماعياً ونفسياً، ويوصي البحث بضرورة العناية التربوية والإعلامية بكشف الخطوات الشيطانية، وتفكيك المصطلحات الوافدة لحماية الهوية الإسلامية من المسخ والتبديل.

الكلمات المفتاحية: التغيير القيمي، الشيطان، التزيين، حياة الإنسان.

The Value-Based Change Brought About by Satan in Human Life Cultural Study

Dr. Abdullah Ali Al-Qarni

Associate Professor, Department of Da'wah and Islamic Culture

Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion

Umm Al-Qura – University - Saudi Arabi

Abstract

This study analyzes Satan's systematic alteration of human values as humanity's primordial enemy. It examines his methods—including embellishment, gradualism, and the relabeling of vices—and traces their impact on doctrinal, social, and moral life. Using an analytical approach, the research finds that value-based change is a key objective for Satan, whose most potent contemporary tool is the manipulation of terminology to make vices socially acceptable. The study recommends greater educational and media efforts to deconstruct these terms and safeguard Islamic identity.

Keywords: value-based change, Satan, embellishment, human life.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن القيم والأخلاق تمثل الركيزة الأساس التي تقوم عليها المجتمعات الإنسانية، فهي المعيار الذي يضبط السلوك، والموجه الذي يحدد مسار القرارات الفردية والجماعية، ويصبغها بصيغة خاصة تتميز بها. ولما كان الإنسان محور هذا الوجود، ومحل التكليف، والاستخلاف، فقد كان هدفًا دائمًا لمحاولات التغيير والتحويل عن فطرته الأصلية، ولعل أخطر مصادر هذا التغيير وأشدّها تأثيرًا الشيطان الرجيم، الذي لا يقف دوره عند حدود الوسوسة العابرة، بل يتجاوز ذلك ليكون فاعلاً رئيساً، ومؤثراً ثقافياً يسعى لإعادة تشكيل المنظومة القيمية للبشر، محولاً الفضائل إلى رذائل، والحقائق إلى أوهام، عبر إستراتيجيات نفسية، وفكرية عميقة.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل عن كيفية تحول العداء الشيطاني من مجرد نصوص غيبية إلى واقع ملموس يتمثل في انقلاب الموازين القيمية، فالشيطان يعمل جاهداً في طريق لا يقف عند حدود تغيير الفطرة والمبادئ، وتكمن المشكلة في رصد هذا التغيير الخفي الذي يتسلل إلى الثقافة والسلوك، تحت مسميات متنوعة، مما يجعل ما يدعو إليه من الفساد مقبولاً ثقافياً واجتماعياً.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الرئيسة الآتية:

- ١- ما طبيعة التغييرات القيمية التي يُحدثها الشيطان في النفس والمجتمع؟
- ٢- ما مظاهر التغيير القيمي الذي يقوم به الشيطان في الواقع الثقافي والسلوكي للإنسان؟
- ٣- ما سبل مواجهة التغيير القيمي الشيطاني على مستوى المجتمع والفرد؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

- ١- تحديد طبيعة التغييرات القيمية التي يُحدثها الشيطان في النفس والمجتمع.
- ٢- تحليل مظاهر التغيير القيمي الذي يقوم به الشيطان في الواقع الثقافي والسلوكي للإنسان.
- ٣- سبل مواجهة التغيير القيمي الشيطاني على مستوى المجتمع والفرد.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من عدة اعتبارات:

- ١ - محورية القيم في السلوك الإنساني، فلا يمكن فهم السلوك البشري أو تقويمه بمعزل عن منظومة القيم المحركة له.
- ٢ - خطورة المصدر المؤثر - وهو الشيطان -، فدراسة الشيطان ليس بصفته كائناً غيبياً فحسب، بل بصفته مؤثراً فاعلاً، ورمزاً للشّر المنظم، الذي يستهدف البنية الثقافية، والأخلاقية للمجتمع.
- ٣ - الحاجة إلى التحصين الثقافي، ففي ظل السيولة القيمية المعاصرة، تبرز الحاجة لكشف الجذور الشيطانية للانحرافات القيمية؛ لحماية الهوية الإسلامية والإنسانية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي؛ حيث سيقوم الباحث بتحليل النصوص الشرعية، والمفاهيم الثقافية المتعلقة بالقيم والشيطان، لتفكيك آليات التغيير، وفهم أبعادها، وتأثيراتها على الواقع الإنساني.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في كشاف الرسائل المقدمة لأقسام الدعوة والثقافة الإسلامية، والاطلاع على قواعد المعلومات، كدار المنظومة، والمعرفة، وموقع شمعة للدراسات، والبحث في الشبكة العنكبوتية لم يظفر الباحث - حسب اطلاعه المتواضع - على دراسة علمية أو بحث محكم تناول هذا الموضوع من زاوية الثقافة الإسلامية، مما تطلب دراسته، وسبر أغواره.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وفيه إشكالية البحث، وأسئلته، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه: التعريف بمفاهيم البحث؛ مفهوم التغيير، وعلاقته بالقيم، ومفهوم القيم، والتعريف بالشيطان، وذكر الشيطان في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

المبحث الأول: مداخل التغيير القيمي الذي يدعو إليه الشيطان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تغيير المسميات والمفاهيم.

المطلب الثاني: المدخل النفسي بالتزيين والهوى.

المطلب الثالث: المدخل الاجتماعي.

المبحث الثاني: مظاهر التغيير القيمي الذي يقوم به الشيطان في حياة الإنسان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر التغيير في القيم المتعلقة بالعقيدة والإيمان.

المطلب الثاني: مظاهر التغيير في القيم الأخلاقية والسلوكية.

المطلب الثالث: مظاهر التغيير في القيم الاجتماعية والأسرية.

المبحث الثالث: سبل مواجهة التغيير القيمي الشيطاني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بناء وتقوية حصون المدافعة الثقافية المتعلقة بالمجتمع.

المطلب الثاني: بناء وتقوية حصون المدافعة الثقافية المتعلقة بالفرد.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

التمهيد:

أولاً: مفهوم التغيير، وعلاقته بالقيم

مفهوم التغيير في اللغة: التغيير مصدر للفعل (غَيَّرَ)، ويعني تحويل الشيء عن حاله، وجعله على غير ما كان عليه، وغيره: حوَّله وبدلَّه، وفي الكتاب العزيز: ﴿ذَلِكَ يَأْنَّ اللَّهُ لَمَرِّكَ مُعَيَّرًا نَعْمَةً أُنْعَمَها عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]، أي: حتى يبدلوا ما أمرهم الله، والاسم من التغيير الغير، وَغَيَّرُ الدهر أحداثه، وأحواله^(١).

وعليه فالتغيير يقال على وجهين: أحدهما تغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غير داره إذا بناها غير الذي كان، والثاني: تبديله بغيره، نحو: غيرت غلامي ودابتي، أبدلتها بغيرهما، فالتبديل والتغيير يتقاربان، لكن أكثر ما يقال التبديل في شيء يجعل مكان آخر، والتغيير في حالة للشيء تغير، كالماء الحار إذا جُعل بارداً^(٢). فالتغيير في اللغة: التبديل بالمغاير، وذلك بانتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى، وقد يصل إلى إحداث شيء لم يكن قبله^(٣).

ويُعرف التغيير في الحقول الثقافية والاجتماعية: "بأنه عملية تحول تطرأ على الظواهر الاجتماعية، أو الأنساق الثقافية، أو سلوك الأفراد، تنقلهم من وضع معين إلى وضع آخر خلال فترة زمنية محددة"^(٤).

وقد جاء ذكر التغيير في القرآن في عدة آيات، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وهي تهدينا إلى أن التغيير هنا سنة مطردة، فالله قد أجرى عوائده بأن نعمه لا تزول عن القوم إلا إذا تلبسوا بفساد يقتضي زوالها، وفي قوله عز وجل ﴿مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يشمل التغيير النفسي والفكري الذي يسبق التغيير الواقعي؛ إذ إن صلاح الأحوال الظاهرة مرتبط بصلاح السرائر والنيات، والقيم الباطنة، فالتغيير يبدأ من الأنفس - ومحيطها القيم والقناعات، ثم ينعكس على الواقع^(٥).

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤/٤٠٣، الزبيدي، تاج العروس: ٢٨٧/٣.

(٢) ينظر: المناوي، التوقيف: ١٠٣، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٠٢/١٣.

(٣) ينظر: البركتي، التعريفات الفقهية: ٥٩.

(٤) بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: ٣٨٣.

(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٠١/١٣-١٠٢.

والشيطان يعد ويمكّي ويحرض - من يسعى في إضلالهم - على تغيير خلق الله، قال تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّةَ لَهُمْ وَلَا مُيَبِّنَهُمْ وَلَا مُرْتَبِّهَهُمْ فَلْيَغْيِرْ بَنَاتِ خَلْقِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

والتغيير منه ما أمر الله به، وهو ما يُرجع الناس إلى الفطرة والدين الذي ارتضاه لهم، ويحقق النفع والخير لهم، ويجعلهم يتحولون عما اعتادوا عليه مما وجدوا عليه آباءهم من الضلال، والشرك بالله، إلى الإيمان به والعبادة له وحده، فارسل الله الرسل في ذلك، وأنزل معهم الكتب تدعوهم إلى عبادة الله وحده، وتغيير ما هم عليه من الشرك والضلال، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، ثم قال تعالى: ﴿قَتَلَ أَوْلُوهُنَّ مَا بَهِتُوا بِهَا وَجَدْتُهُمْ عَلَىٰ آبَاءَهُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤]، وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِمْ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، فقد رفضوا التغيير لما هو خير وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، استجابة للمورث والقديم دون أي برهان صحيح، بل جعلوا التقليد حاجزًا يمنع عن طريق الهداية.

مفهوم القيم:

القيم في اللغة: جمع قيمة، ويأتي بمعنى: القدر والمنزلة، والاستقامة والاعتدال، وقيمة الشيء ما يقوم مقامه، والقيمة: الملة المستقيمة، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾ [التوبة: ٣٦] "الدين القيم: هو المستقيم"^(١).

و"القيم والقيَمُ بمعنى واحد، وهما لغتان معناهما: الدينُ المستقيم"^(٢)، والقيَم: السيد، وسائس الأمر، ومن يتولى أمر المحجور عليه^(٣).

فالقيم في معناها اللغوي تدل على: الاعتدال والاستقامة، وما يجعل ثمنًا للشيء.

أما عن تعريف القيم في الاصطلاح: فالقيم من المفاهيم التي كان لها حضور بارز في العديد من المجالات العلمية، كالفلسفة والتربية والاقتصاد والثقافة وعلم الاجتماع وغيرهم.

ففي المعاجم الفلسفية تُذكر القيم ضمن مباحث "علم القيم" (Axiology)، باعتبارها: معايير عليا، تحكم التفكير، والسلوك الإنساني، ويفترق الفلاسفة بين من ينظر للقيم على أنها حقائق مطلقة وثابتة، تتجاوز الزمان والمكان، وآخرون يرون أنها نسبية ومتغيرة، تدور وجودًا وعدمًا مع تحقق المنفعة العملية^(٤).

(١) الفراهيدي، العين: ٢٣٣/٥، الأزهرى، تهذيب اللغة: ٢٦٧/٩، ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤٣/٥.

(٢) الطبري، جامع البيان: ٤٥/١٠، قلنجي، وقيني، معجم لغة الفقهاء: ٣٧٤.

(٣) ينظر: أبو حبيب، القاموس الفقهي: ٣١١.

(٤) ينظر: إبراهيم، مشكلة القيم: ١٥.

أما في الحقول الثقافية والاجتماعية فالقيم: "مجموعة من الأحكام المعيارية، والمبادئ المستقرة التي يتوافق عليها المجتمع، وتعمل كمثال عليا، وموجهات لضبط السلوك والتعامل بينهم، وتحدد لهم نماذج العمل والتفكير المرغوب فيها، وتميزها عما هو مرغوب عنه أو منبذ في ثقافة المجتمع^(١).

فهذا المعنى طريقة في الوجود تعطي معنى لأفعال الأفراد، وتربطهم بهويتهم الثقافية، وهي تنتمي إلى المعتقدات في تصورات أصحابها العميقة، والمشاعر والمثل العليا التي تنتمي إليها المجتمعات، من خلال نسيج داخلي قوي من الدين، والتاريخ، والثقافة، والقصص، والموروث، وغيرها.

فكل شخص، ومجتمع أنساني لديه مجموعة أساسية من القيم، تصبغه بصبغتها الخاصة، وتميزه عن غيره.

أما عن علاقة القيم بالثقافة؛ فإن القيم ليست كائنات جامدة، بل هي قابلة للتغيير، والتشكل بناءً على المؤثرات الخارجية والداخلية، والتغيير القيمي هو أخطر أنواع التغيير الثقافي والاجتماعي؛ لأنه يمس الموجهات العليا للسلوك، فمن أراد التأثير في السلوك الإنساني بصورة مباشرة فإنه يصمد إلى هذه المنطقة تحديداً؛ لأنها إذا تغيرت القيم تغير تبعاً لها سلوك المجتمع بأسره.

ثانياً: المراد بالشيطان

تحديد المراد بالشيطان يُعد المدخل الرئيس لفهم طبيعة الصراع القيمي؛ إذ لا يمكن تصور عملية التغيير التي يقوم بها الشيطان دون فهم حقيقته، وسياقات حضوره في النصوص الشرعية.

فكلمة "شيطان" في اللغة العربية مشتقة من (شَطَنَ)، أي: بَعُدَ، وَشِيَ بِذَلِكَ؛ لبعده عن الحق، ورحمة الله، وقيل من (شَاطَ)، أي: احترق وَهَلَكَ، والشيطان يطلق على كل عاتٍ متمرّد من الإنس والجن، قال تعالى:

﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]^(٢).

فـ "الشَّيْطَانُ اسْمٌ لِكُلِّ جَنِي كَافِرٍ، وَهُوَ الْمْتَرِدُ الْعَاقِي"^(٣).

ومن خلال هذا التعريف تبرز لنا صورة واضحة عن الشيطان وهو من أبعد الله عن رحمته، بسبب تمرده وعصيانته، وهو هالك بسبب ذلك، وهو في الأصل يطلق على إبليس، ومن تبعه من الجن والإنس، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى الْبَعْضِ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُودًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وفي علم العقيدة الإسلامية: الشيطان مخلوق غيبي من عالم الجن، خلقه الله من نار، ويُطلق اللفظ علماً على إبليس وجنوده.

(١) روشيه، مقدمة في علم الاجتماع العام: ١١٨، بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: ٤٤٤.

(٢) ينظر: الكفوي، الكليات: ٥٤٠، البعلي، المطلع على ألفاظ المقتنع: ٩١.

(٣) النووي، تحرير ألفاظ التنبيه: ٦٤.

فالشيطان في التصور الإسلامي "اسم جنس، يعم كل عاتٍ متمرّد من الجن والإنس والدواب...، وإبليس هو أبو الجن، وهو شيطان"^(١).

فكل ذات متمرّدة خارجة عن طاعة الله، متصفة بالشخصية المحض، سواء كانت من الجن أو الإنس أو الدواب، ورأسهم في ذلك، وأول من سن العصيان، والتمرد هو إبليس، باستكباره وعصيانه أمر ربه بالسجود لآدم حين خلقه، وأمره وأمر الملائكة بالسجود له، فامتثلت لذلك الملائكة مباشرة، وكان فعل إبليس العصيان، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

ثالثاً: ذكر الشيطان في القرآن الكريم والسنة النبوية

ورد ذكر الشيطان في القرآن الكريم والسنة النبوية بصور متعددة، ترسم ملامح شخصيته، وتحدد وظيفته في الصراع، ومن أبرز تلك الصور:

١- **صورة العدو المبين:** وهي الصورة الأكثر تكراراً في القرآن الكريم، حيث تؤكد الآيات القرآنية على أن عداوة الشيطان ليست خفية، بل معلنة وصریحة، وتهدف إلى الحيلولة بين الإنسان وبين الاستقامة، واستجابته لأمر ربه، وهذه العداوة هي المحرك الأساس لمشروعه في تغيير خلق الله، وتغيير القيم، والفتنة المستقيمة. فذكر القرآن للشيطان لا يقتصر على ذكره كرمز للشّر فحسب، بل كعدو حقيقي للإنسان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، فهو يوسوس بشكل مستمر، ويمهد للإضلال بخطواته، وإصراره على إضلال صالح الإنس، والنيل منهم.

والله سبحانه وتعالى هو أعلم بأعدائنا الحقيقيين، كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقد سمى الشيطان عدوًّا مبيناً، وأمرنا أن لا ننسى تلك العداوة؛ لأنها أزلية لا تنقطع، كما في العديد من الآيات، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]، فعداوة الشيطان للإنسان قديمة، وليست هناك حيلة في المصالحة أبداً.

٢- **صورة القرين الملازم:** يصور القرآن الكريم الشيطان كملزم للإنسان لا ينفك عنه، يُزين له الباطل، ويُقبح له الحق، وهذا القرب الشديد يُفسر قدرته الكبيرة على التأثير في القيم؛ فهو ليس عدوًّا خارجيًّا فحسب، بل هو وسواس خناس، "فالشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس"^(٢).

والشيطان يتغلغل في الجسد البشري حتى يجري منه مجرى الدم، كما قال ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»^(٣)، وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَالرُّوحِ»^(٤).

(١) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ١٣٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٥٤٠/٨.

فالشيطان له قدرة على الوصول إلى أعماق النفس البشرية، والتحكم في الخواطر والمشاعر، وهو أخطر مداخل التغيير القيمي.

٣- صورة الأمر بالسوء والفحشاء: ويظهر الشيطان في القرآن الكريم بمظهر الأمر الذي يملك سلطة التوجيه، لمن استسلم له، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَقَصْلاً وَلِلَّهِ وَسْطُ عِلْمٍ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

فهو لا يكتفي بالوسوسة، بل يرتقي في درجات الإضلال إلى الأمر المباشر بتغيير القيم، وتزيين الفواحش، كما ذكر الله عن قصته مع آدم حين أسكنه الله الجنة وأمره أن لا يأكل من الشجرة، قال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَقَدَّمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْجَنَّةِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢٠، ١٢١].

بل يصل الأمر إلى استيلائه على قلوبهم، وغلبته عليهم، وعند ذلك يأمرهم فيطيعون أوامره، ولا يحيدون عن ذلك، وينسبهم الله ذكره، كما قال تعالى: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]، "معناه: تملكهم من كل جهة، وغلب على نفوسهم" (٣).

٤- صورة الساعي للتغيير بالشر: فقد وردت النصوص القرآنية التي تبين بأن من المهام الكبرى التي يحرص عليها الشيطان تغيير خلق الله، وتغيير الدين، كما في قوله تعالى حكاية عنه: ﴿وَلَا تُرْهِقُهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

ومن وسائله للوصول إلى التغيير؛ التزيين والوسوسة، فالتزيين يُفضي إلى التغيير القيمي للأشياء، فيجعل القبيح في نظر الإنسان حسناً، والحسن قبيحاً، وهو جوهر التغيير الثقافي للقيم، كما حكى الله قول الهدهد عن قوم سبأ الذي كفروا بربهم، وأن الشيطان سبب ذلك، ﴿وَجَدْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَرَبَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]، ولقد عبث بمصير كثير من الأمم الغابرة التي استجابت لتزيينه، فكانت عاقبة أمرها خسراً، كما قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَكِنِهِمْ وَرَبَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري: ٤/١٢٧، ح (٣٢٨١)، وأخرجه مسلم، صحيح مسلم: ٤/١٧١٢، ح (٢١٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير: ٣/٥٥٥، ح (١٤٤٤٨).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز: ٥/٢٨١.

[العنكبوت: ٣٨]، لقد كانوا ذوي بصائر؛ يمكنهم تمييز الحق من الباطل، ولكنهم أغفلوا، ولم يستعملوا بصائرهم^(١).

فالشيطان لا يظهر كقوة قهرية تجبر الإنسان، بل كقوة تزيينية تعمل على قلب الحقائق، فيجعل الرذيلة تبدو كفضيلة، ويغير خلق الله، وينتقل من الوسوسة المجردة إلى تأسيس منظومة قيمية بديلة ومشوّهة. فالشيطان نصب نفسه عدوًّا لآدم وذريته، ووظيفته الأساس هي تغيير خلق الله، والصد عن السبيل الله، وطريقه الأبرز لذلك التزيين والوسوسة المستمرة ذات الخطوات المتكررة للإغواء^(٢).

٥- صورة ضعيف الكيد والحيلة: فمع أن البشر لا يرون الشيطان، وهو يراهم، ويجري منهم مجرى الدم - كما سبق - إلا أن حدود قدراته تتضاءل أمام المؤمنين المخلصين، المعتصمين بأوامر الله، المباعدين لما نهى الله عنه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

فكيد الشيطان وحدود قدراته ضعيفة مهما بلغت، لولا استجابة الأنس، ومباعدتهم عن طرق الهداية، ثم هو يوم القيامة يعترف بضعف قدرته، وزيف ما دعا إليه الناس، حين يقوم خطيبًا في أتباعه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، يقول لهم ذلك: "ليزيدهم حزنًا إلى حزنهم وغبنًا إلى غبنهم، وحسرةً إلى حسرتهم"^(٣)، فلم يكن للشيطان متمسك من حجة أو سلطان يقهر الناس به، بل الإنسان اتبعه باختياره وموافقته، فالشيطان يخبر أتباعه يوم القيامة "﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط فألجئكم إلى الكفر والمعاصي، ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ إلا دعائي إياكم إليها بتسويلي، وهو ليس من جنس السلطان...، ﴿فَأَسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ أسرعت إجابتي، ﴿فَلَا تَلُمُونِي﴾ بوسوستي؛ فإن من صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك، ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ حيث أعطتموني إذ دعوتكم، ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم بحجة مرجحة، وأدلة ملجئة"^(٤).

(١) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: ٥٠٥/١١.

(٢) ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ٩٢٢/٢.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤٨٩/٤.

(٤) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل: ١٩٧/٣.

فسلطة الشيطان ليست سلطة قهر، وإجبار، وقدرة، بل هي سلطة تزيين وإغواء، لا تعمل إلا على من تولاها، واستجاب له، أما عباد الله المخلصين فليس له عليهم سلطان، كما حكى الله عنه ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠] (١).

المبحث الأول: مداخل التغيير القيمي الذي يدعو إليه الشيطان

يسعى الشيطان بخطوات متكررة لإغواء الإنسان، ليصل إلى تغيير القيم، فإذا أطبق على المنظومة القيمية للفرد والمجتمع فككها، وتم له سعيه، ولا تتم هذه العملية عشوائياً، بل عبر مداخل وخطوات مؤثرة في جوانب تؤثر على الإنسان، وتستدعي اهتماماته، وتنتهي بأن تُحيل الحق باطلاً، والباطل حقاً، وسنأتي على أهم تلك المداخل في المطالب التالية:

المطلب الأول: تغيير المسميات والمفاهيم

يُعد اللسان أو اللغة المدخل الأول الذي يطرقه الشيطان لتغيير القيم؛ ذلك أن تغيير الاسم هو المقدمة الضرورية لتغيير حكم الشيء في النفس وقيمه، وقد بين علماء الإسلام ذلك، وأن الشيطان لا يمكنه إغواء الإنسان بالشر الصراح، فيعمد إلى إلباسه لباس الخير عبر تغيير اسمه، ومن كيده في ذلك: تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحبها النفوس، كما سُمي الشجرة المنهي عنها: شجرة الخلد، والخمر أم الأفرح، وسُمي الربا بالمعاملة، وسُمي الكفر حرية فكر، والبدعة بتحديداً (٢)، وهكذا هم الفجار يسمون "أعظم أنواع الفجور بأسماء لا ينبو عنها السمع، ويعمل إليها الطبع" (٣).

ف"آدم وحواء لم يطمعا في الأكل من الشجرة، وإنما كاذبهما عدو الله، وغرهما، وخدعهما؛ بأن سمى تلك الشجرة شجرة الخلد، فهذا أول المكر والكيد، ومنه وَرَثَ أَتْبَاعَهُ تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياً... فلما سمّاها شجرة الخلد قال: ما نأكلها ريكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلها منها فتخلدا في الجنة ولا تموتا، فتكونان مثل الملائكة الذين لا يموتون، ولم يكن آدم قد علم أنه يموت بعد، واشتهى الخلود في الجنة، وحصلت الشبهة من قول العدو، وإقسامه بالله جهد أيمانه أنه ناصح لهما..." (٤).

وهذا المدخل للشيطان على الإنسان حقق له هدفين:

الأول: إسقاط النفرة النفسية؛ فالنفس تنفر من الربا والفاحشة، لكنها قد تتقبل الفائدة، والحرية للجسد.

(١) ينظر: ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ١٣٦-١٣٨.

(٢) ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ٩٧/١.

(٣) ينظر: ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة: ٢١٢/١.

(٤) ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ٩٧/١، ٩٨.

الثاني: قلب الحقائق الشرعية، حيث يتحول المنكر في الوعي الجمعي إلى معروف بمرور الوقت، وتكرار المسمى الجديد.

والشيطان يستغل هذا المدخل حتى مع الصالحين، فيدخل عليهم من باب تسمية التشدد ورعاً، أو التساهل تيسيراً، ليزحزحهم عن القيمة الشرعية الصحيحة الوسطية إلى طريقي النقيض^(١).

فالتغيير القيمي هنا يبدأ لغوياً، ثم يتحول إلى جوانب العقيدة والسلوك، وهذا ما نراه اليوم جلياً في المصطلحات الوافدة التي تهدف إلى هدم قيم الأسرة تحت مسميات الاهتمام، وحسن الرعاية للأسرة والطفل، وعند ذلك يصل إلى تغيير خلق الله ثقافياً قبل أن يكون واقعياً، ويشعر الشيطان في استبدال القيم الإنسانية التي فطر عليها الناس بالقيم الوافدة من الشيطان وأتباعه، حتى يأمرهم فيغيرون خلق الله، ويأتمرون بأمره.

المطلب الثاني: المدخل النفسي بالتزوين والهوى:

فسعي الشيطان للإضلال لا يقف عند تغيير الاسم، بل إنه يعتمد إلى تزوين المحتوى، مستغلاً نوازع النفس، وميلها للشهوات، والتزوين المقصود هو: إظهار القبيح في صورة الحسن، وإخفاء عيوب الباطل، "وتزوين الشيطان إغواء، وظلم"^(٢).

فأصل ضلال الخلق إنما هو تزوين الشيطان، حيث يصور لهم الباطل في قالب الحكمة أو المصلحة، ف"الشيطان يزين لبني آدم الأعمال السيئة، ويريهم أنها حسنة، ومفيدة، إما لجلب نفع أو لدفع ضرر، حتى يراها العبد بعين الهوى لا بعين الشرع"^(٣).

ويأتي عن هذا المدخل سبيلين متفرعين:

الأول: سبيل التزوين الفوري؛ بإثارة الغرائز، وتصوير المعصية كلذة عابرة لا تُقاوم، وحجب عواقبها عن الذهن لحظة الواقعة.

فلا يزال الشيطان يزين للإنسان، ويخيل له جميل ما في المعصية، ويخفي عنه كل قبح فيها، حتى يمضي في سبيل الشيطان، ويغيب عنه سيئات ما يفعل، وسوء عاقبتها، حتى تبدو في صور حسنة مقبولة، فيهجم عليها الإنسان، وهو منشراح الصدر، راضي النفس، وقد بين الله تعالى أن الشيطان هو الذي يزين للأمم أعمالهم القبيحة، كما قال سبحانه: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣]، فألقى عليهم المعصية في أحسن صورة، وزينها لهم حتى اشتبهوها، ثم حجب عنهم علم قبحها، وحجب عنهم علم سوء عاقبتها، فلا يرون إلا اشتهاؤها، وميل النفس إليها^(٤).

(١) ينظر: الخاطر، مداخل الشيطان على الصالحين: ١٨.

(٢) ابن قيم الجوزية، شفاء العليل: ١/١٠٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/٢٩٤.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ١٠/٤٥٠.

(٤) ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ١/١٨٢، ١٨٣.

فمع تزيين الشيطان يرى العبد الأعمال السيئة بعين الهوى لا بعين الشرع، فيخالف فطرته، وما أمره الله به بحجج واهية، ويتبع هواه بغير هدى من الله، فتسيطر اللذة الآنية، وتغيب البصيرة بالعواقب^(١).

والثاني: مدخل الوعد والتمنية الكاذبة، كما في قوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيَمَيِّهَهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُوءًا﴾ [النساء: ١٢٠]، فالشيطان يفتح للإنسان باب الأمل الطويل في الدنيا، والتسويق في التوبة، حتى يُرسخ فيه قيم الغفلة، والركون إلى الدنيا، وينسى الدار الآخرة، وفي الحديث: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل»^(٢).

وأمثلة ذلك في التاريخ الإنساني كثيرة، من ذلك: "تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعُمُد، وسرح مواضع مخصوصة من كل بلد، يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهَرَ بالصلاح والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض الله وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من بين عيون، وشجر، وحائط، وحجر"^(٣).

فالتغيير القيمي هنا يتم عبر استبدال قيمة المراقبة والخوف من الله بقيم الطمع والاغترار، وأدوات الشيطان في ذلك: ثقافية، وهي التزيين، بصناعة الجمال، وإحسان الصنع الزائف، أو بتسمية الأشياء بغير مسمياتها، بلغة براقة مخادعة، وبزخرف من القول لتمرير قيمه التي تبعث على الفساد والشروع.

المطلب الثالث: المدخل الاجتماعي:

إذا كانت المداخل السابقة تستهدف عقل الفرد ونفسه، فإن المدخل الاجتماعي يستهدف البيئة الحاضنة للقيم، وذلك عبر سبيل التدرج أو ما سماه القرآن الكريم: ﴿خُطُّوْا الشَّيْطَانَ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

فالشيطان لا يهجم على الإنسان بالكفر دفعة واحدة، بل يتدرج معه في عقبات سبع، تبدأ بالكفر، فإن عجز فبالبدعة، فإن عجز فبالكبائر، وهكذا... وهذا التدرج يهدف إلى التطبيع الاجتماعي مع الخطأ، فما كان مستنكراً بالأمس يصبح مألوفاً اليوم، ومقبولاً غداً^(٤).

فتصبح السنة التي جاء بها الأنبياء بدعة وعملاً محدثاً، والبدعة سنة مؤكدة قصر فيها المقصرون، حتى قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وهو يحاول تغيير كثير من الأخطاء التي نشأ عليها الناس: "ألا وإني أعالج أمراً لا

(١) ينظر: ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٤٥، ٤٦.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري: ٩٢/٨، ح (٦٤٢٠).

(٣) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ٣٨١/١.

(٤) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: ١/٤٤٨-٣٥٢.

يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبه ديناً لا يرون الحق غيره^(١).

ومن أخطر سبل هذا المدخل ما يقوم به الشيطان وأوليائه الذين يستخدمهم الشيطان كأدوات بشرية لنشر الفساد، فيتحولون إلى دعاة للرديلة يقودون مجتمعاتهم لكسر حواجز العفة والفضيلة، وقيم الأخلاق ومن أبرزها: التحريش: وهو في الأصل "التهييج والإغراء"^(٢)، وغايته: إثارة العداوات بين أفراد المجتمع والأسرة الواحدة، لأن المجتمع المتناحر المتفكك هو البيئة الأنسب لنمو القيم الشيطانية من: الأنانية والتشفي والظلم، والبغي، وموت القيم الأخلاقية كالإخاء، والتراحم، والإيثار، وغيرها، وقد جاء في الحديث الصحيح: «إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»^(٣).

فيسعى الشيطان إلى أن يُغَيِّرَ القلوب فيدخل فيها البغضاء والتقاطع، ويسعى في التحريش بين الناس بالمراء في الدين، وبالخصومات والشحناء، والحروب، والفتن؛ إذ همم الأكبر أن يسعى في الفتنة، لقصد إفساد الملة، فإن لم يتمكن عمل على التحريش، حتى ربما يصل الأمر بسبب تحريشه إلى عظام الأمور، ف"يجرش بينهم حتى يكون بعضهم يقتل بعضاً، فإذا حصل الاقتتال فالواجب على المؤمنين الآخرين الصلح بينهما"^(٤).

المبحث الثاني: مظاهر التغيير القيمي الذي يقوم به الشيطان في حياة الإنسان

يروم الشيطان من خلال سعيه في سبيل التغيير إلى إعادة تشكيل وعي الإنسان وسلوكه، بحيث ينحرف عن الفطرة التي فطره الله عليها إلى الصبغة الشيطانية، وستحدث عن مظاهر هذا التغيير في ثلاثة مطالب رئيسة:

المطلب الأول: مظاهر التغيير في القيم المتعلقة بالعقيدة والإيمان

إذ يُعد التغيير في الجانب العقدي هو الغاية الكبرى للشيطان، فيسعى سعيًا حثيثًا لزعزعة قيمة التوحيد واستبدالها بالشرك، أو تشويه قيمة الاتباع، واستبدالها بالابتداع، ومن سبله في ذلك:

١- الانحراف من التوحيد إلى الشرك:

فيعمل الشيطان على تغيير فطرة التوحيد عبر خطوات متدرجة، تبدأ بتعظيم الصالحين والغلو فيهم، وتنتهي بعبادتهم من دون الله، فيزين الشرك للأمم في قوالب محبة، مثل: تعظيم القبور، ومحبة الصالحين، حتى يستقر الشرك في النفوس، وهم يحسبونه قربة، فيُلقي إليهم الشيطان أن البناء على قبورهم، وإيقاد السُّرُج عليها، والسفر لزيارتها، من باب محبتهم، والقيام ببعض حقوقهم، فإذا تقرر ذلك عندهم، نقلهم منه إلى دعائهم، والاستشفاع بهم،

(١) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز: ٤٢.

(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط: ١٧٩/١.

(٣) أخرجه مسلم، صحيح مسلم: ٤/٢١٦٦، ح (٢٨١٢).

(٤) العثيمين، تفسير القرآن الكريم: "الحجرات - الحديد": ٣٤، وينظر: السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام: ٧١.

وجعلهم وسائط يعبدونهم من دون الله، كما قال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].^(١)

٢- الانحراف من السنة إلى البدعة:

وحيث يعجز الشيطان عن إيقاع العبد في الشرك الصريح، فإنه يعمد إلى تغيير النسق المعرفي للدين، فيجعل البدعة في عين صاحبها هي السنة، والسنة هي البدعة، وهذا أخطر أنواع التغيير، وأكثرها انتشاراً، والمبتدع عند ذلك يرى عمله صالحاً فيستमित في الدفاع عنه؛ حيث يزين له الشيطان عمله، فيراه يعين الهوى لا يعين الشرع - كما سبق، فيظن أن تحريف النصوص أو الزيادة في العبادات هو حقيقة الدين التي يجب عليه التمسك به، وحين ذلك يضل، ويتعد عن أمر الله له.

وهذا التحول من اتباع السنة إلى الابتداع في الدين يحجب الإنسان من أن يفتح عينه لداعي الحق؛ يقول سفيان الثوري - رحمه الله: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها"^(٢)؛ فالمبتدع قد شرع في تغيير نسقه المعرفي، فأصبح يرى الضلالة هدى، و"حسبوه منفعة، أو مصلحة نافعة، وحقاً وصواباً، ولم يكن كذلك، بل كثير من الخارجين عن الإسلام من اليهود، والنصارى، والمشركين، والصابغين، والمجوس يحسب كثير منهم أن ما هم عليه من الاعتقادات، والمعاملات، والعبادات مصلحة لهم في الدين والدنيا، ﴿الَّذِينَ صَبَّلَ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، وقد زين لهم سوء عملهم فأروه حسناً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنْعاً"^(٣).

ومن مظاهر الخطر لهذا السبيل أن ضرره يعود على الدين نفسه، وأن المبتدع يدعو إلى هواه، وإلى سبيل الشيطان، وهو يزعم أنه يدعو إلى الله، وأن هذه البدعة تهدي إلى محبة الله؛ مما يجعله أشد مقاومة للحق، وأبعد عن التوبة، فالمبتدع إنما يتبع هواه، ثم يدعو الناس إلى هواه، ويزعم أنه يدعو إلى الله^(٤).

٣ - التشكيك في الغيبات:

ومن مظاهر التغيير القيمي العقدي: استبدال اليقين بالشك، فيوسوس الشيطان في ذات الله وصفاته واليوم الآخر، ليحول قلب المؤمن من الطمأنينة إلى الريبة، مستغلاً ضعفه في العلم، واستجابته لبعض خطواته، حتى يصل الأمر إلى التشكيك في وجود الله سبحانه وتعالى، وهذا التغيير مما أدركه الصحابة - رضي الله عنهم - في زمان قريب من زمن النبوة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يسألونكم عن

(١) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ٣٨٥/١.

(٢) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١٤٩/١.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٣٤٥/١١.

(٤) ينظر: ابن تيمية، الاستقامة: ٢٥٢/١.

العلم حتى يقولوا هذا الله فمن خلق الله؟» قال: "فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا يا أبا هريرة: هذا الله فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماه به، ثم قال: "قوموا قوموا، صدق خليلي ﷺ" (١). وفي رواية: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ فيقول: الله»، وفي رواية: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته»، وفي أخرى: «فمن وجد من ذلك شيئاً، فليقل أمنت بالله» (٢)، وهذه "الأسئلة من إلقاء الشيطان ووسوسته، يوحى بها إلى أتباعه من شياطين الإنس وغيرهم؛ ليضلهم عن الصراط المستقيم، والله تبارك وتعالى هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو واحد لا مثل له، ولا شبه ولا والد، ولا ولد، ولم يكن له كفواً أحد" (٣).

المطلب الثاني: مظاهر التغيير في القيم الأخلاقية والسلوكية:

لا يقتصر عمل الشيطان على الجانب العقدي، بل يمتد ليغير ويؤثر في منظومة الأخلاق، ساعياً على تحويل الرذائل إلى فضائل عبر سبيل تسمية الأشياء بغير أسمائها، ومن صور ذلك:

١- قلب الحقائق، وتزيين الفواحش:

فيسعى الشيطان لتغيير القيم الأخلاقية أو تفرغها من مادتها الأخلاقية، فيسمي البخل تدبيراً، والتبذير كرمًا، ونقض أركان الدين انتفاخاً، فإذا أراد أن يدعو إلى فاحشة، لم يدعه إليها بأسمائها الموجبة للنفرة عنها، بل يخرجها له في قالب يستحسن، فيلقي عليه الاسم، ويزوي عنه المسمى؛ وبهذا التغيير اللفظي، يتغير الحكم القيمي في نفس الإنسان، فيستسهل ارتكاب المحرمات، وقد جاء في الحديث: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يُسْمُوها بغير اسمها» (٤).

فينتهي بهذا القلب والتغيير إلى نقض أركان الدين بشكل مستمر، لا ترهقه عوائق إيجاد المسميات والأوجه البديلة، حتى يستحلوا الخمر والمحرمات وهي من الكبائر في دين الله، وطريقهم في ذلك تغيير الأسماء، والذي يفضي إلى "استحلالهم الخمر بمعنى أنهم يشربون بعض الأنبذة ويسْمُوها بغير اسمها - كما ذكره ﷺ، وأيضاً يستحلون المعازف بنوع تأويل، وأنها تشبه أصوات الطير، وكذلك الحرير قياساً على حالة الحرب، وهذه التأويلات واقعة في الطوائف الثلاثة، التي قال فيها ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء وُهبائُها

ومعلوم أنها لا تغني عن أصحابها شيئاً، بعد أن بلغ الرسول، وبَيَّنَّ تحريم هذه الأشياء بياناً قاطعاً للعذر" (٥).

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم: ١/٢١١، ح (١٣٥).

(٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم: ١/٢١١، ح (١٣٤).

(٣) الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة: ٢/٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود: ٥/٥٣٠، ح (٣٦٨٨)، وأخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ٨٤٦، ح (٤٠٢٠)، وصححه الألباني، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/١٨٤، ١٨٥.

(٥) البعلي، شفاء العليل في اختصار إبطال التحليل: ٣٧.

٢ - إثارة القوى الغضبية والشهوانية:

إذ يعمل الشيطان على تعطيل قيمة الحلم والأناة، واستبدالها بالتهور والطيش، من خلال إثارة الغضب؛ فإذا غضب الإنسان، تعطل عقله، وعمي عن كل موعظة، وسقطت ضوابطه الأخلاقية؛ وعند ذلك ينطفئ عنه نور العقل، فيسهل على الشيطان توجيهه حيث شاء، فيدله على طرائق الظلم، والبغي، والحقد، والحسد، وإضرار السوء، والعزم على إفشاء السر، وهتك الستر، والاستهزاء، وغير ذلك، فيستجيب له.

وهنا تظهر بعض حكم الوصية الجليلة من النبي الكريم محمد ﷺ حين جاء رجل فقال يا رسول الله أوصني؟ قال: «لا تغضب»، قال الرجل: «ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله»^(١). وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٢).

فالعصب يحضر معه شيطان فيثوره، ويستغل النتائج التي تأتي معه، قال سليمان بن صرد: «استب رجلان عند النبي ﷺ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً، قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: «إني لست بمجنون»^(٣).

فالعصب مفتاح للشور، ويودي بفضائل القيم والأخلاق إلى الزوال، وعدم الثبات، ويؤثر في تمكنها من نفوس العباد، قال الفضيل بن عياض - رحمه الله: «أنا منذ خمسين سنة أطلب صديقاً إذا غضب لا يكذب عليّ ما أجده؛ فإن من لا يملك نفسه عند الغضب إذا غضب قال فيمن غضب عليه ما ليس فيه من العظام، وهو يعلم أنه كاذب، وربما علم الناس بذلك، ويحمله حقه، وهوى نفسه على الإصرار على ذلك»^(٤).

المطلب الثالث: مظاهر التغيير في القيم الاجتماعية، والأسرية

تستهدف الخطوات الشيطانية تفكيك اللبنة الأولى للمجتمع، وهي الأسرة، وتغيير قيم التراحم والستر إلى التنافر والتبرج، وسنعرض بعض شبل الشيطان في ذلك، فمنها:

١- التحريش، وتفكيك الروابط الأسرية:

إذ يُعد التفريق بين الزوجين أعظم عمل ينجزه الشيطان في الجانب الاجتماعي، فعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري: ٣٠/٨، ح (٦١١٦).

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري: ٣٠/٨، ح (٦١١٤).

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري: ٣٠/٨، ح (٦١١٥).

(٤) ابن رجب الحنبلي، شرح حديث عمار بن ياسر: ١٦٧.

فتنة؛ يجيء أحدهم فيقول: ما زلت بفلان حتى تركته، وهو يقول كذا وكذا، فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، قال: فيقربه ويدنيه، ويقول: نعم أنت^(١). فالشيطان بهذا التفريق بين الزوجين - وإن كان الفراق بين الزوجين حلالاً في أصله - إلا أن ما يسعى إليه الشيطان ليس الفراق بسبب موجب لذلك الفراق، وإنما غرضه الإفساد، ونشر التفرق، والتنافر في المجتمع، وما يتبع ذلك من هدم لبنت الزوجية، وفساد في تربية الأولاد أو تقصير معهم.

والشيطان بهذا التغيير يستهدف تحويل قيم المودة والرحمة، والتي هي أساس الأسرة، وضمان سعداء وسكونها واستمرارها، إلى منزلة العداوة والشقاق، مما يؤدي إلى انهيار المجتمع بأسر، وتنافره وتباغضه.

٢- إشاعة التبرج، ونزع الحياء:

فمنذ قصة آدم وحواء - في عداوتهما الأولى مع الشيطان، كان غرض الشيطان: ﴿لِيُذَيِّقَهُمَا مِمَّا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، وفي العصر الحديث يتجلى هذا التغيير في دعوات تحرير الجسد التي باطنها نزع قيمة الحياء والستر، واستبدالها بالعرى والابتذال؛ فكشف العورات هو الخطوة الأولى لإسقاط الحواجز النفسية تجاه الفاحشة، مما يسهل انتشار الرذيلة في المجتمع بعد ذلك، وتوافر دواعيها.

فنشر التعري، وكشف ما لا يجوز من الجسد مقصد قديم عريق من مقاصد إبليس ورجباته؛ ليهين بها كرامة النوع الآدمي، وإهانة كرامتهم تسره، وتقر عينه لعداوته لهم، ولم يزل إبليس يحاول إهانة بني آدم بكشف العورة وإبداء السوء، حتى بلغ غايته من ذلك، فحمل العرب في الجاهلية على أن يخلعوا جميع ثيابهم عند الطواف بالبيت الحرام^(٢)، حتى يهينهم بكشف العورة في حرم الله، وأشرف بقاع أرضه، وحول أول بيت وضع للناس، فيطوفوا عراة في حالة مزرية.

وله مع ذلك مقصد آخر، وهو أن انكشاف العورة يدعو إلى الفاحشة، والاندفاع لها، ولم يزل الشيطان يهين الآدميين بكشف العورة حتى دفع الله بطله بالوحي الذي جاء به محمد، فأرسل ﷺ مناديه ينادي: «ألا يحج بعد اليوم مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»^(٣)، وأنزل الله قوله: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم: ٤/٢١٦٧، ح (٢٨١٣).

(٢) عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس، والحمس قريش وما ولدت، كانوا يطوفون عراة، إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً، فيعطي الرجال الرجال، والنساء النساء، وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات، قال هشام: فحدثني أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمس هم الذين أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]، قالت: كان الناس يفيضون من عرفات، وكان الحمس يفيضون من المزدلفة، يقولون: لا نفيض إلا من الحرم، فلما نزلت: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، رجعوا إلى عرفات، أخرجه مسلم، صحيح مسلم: ٨٩٤/٢، ح (١٢١٩).

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري: ٨٤/١، ح (٣٦٩).

[الأعراف: ٣١]، وقال تعالى: ﴿يَكْبَىٰٓءَآدَمَ ۖ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُّورِي سَوَآتِكَ وَيُرِيَّ وَرَيْشًا ۚ وَلِبَاسُ الْقَتَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، فبنور ذلك الوحي سُتِرت العورات، ولُبِست ثياب الزينة والتستر، ورجع الشيطان خاسئاً، ولكن لما طال الزمان، وضعف الدين، وانصرف أكثر الناس عن الوحي السماوي، وجد الشيطان الفرصة سانحة، فأعاد الكرة لإهانة الجنس الأدمي بكشف العورة، وإبداء السوءة، "باسم فلسفة شيطانية فاضية جوفاء باسم التقدم، باسم الحضارة، باسم التمدن!! وكل ذلك ضلال وإضلال، وضياح للأخلاق، والمروءة، والشرف تحت شعارات براقة، زائفة، كاذبة، يضيع الشيطان تحتها كل فضيلة، وكل شرف، وكل مروءة، وهذا مشاهد في الأفطار التي أطلقت لنسائها الحرية، وصرن يخرجن عاريات، يزاولن ما يزاوله الرجال من الأعمال، فتراهن ذهب من جميعهن الحياء، والشرف النسوي"^(١).

فتنزوي العديد من القيم الأخلاقية المتعلقة بالأسرة والمجتمع بسبب انتشار ثقافة التعري، ونشر الفاحشة بين الناس؛ فإن اعتياد العين رؤية العورات يُذهب الستر والحياء بما يحمله من قيم، ومثل عليا، ويسهل الوقوع في المحذور.

٣- تغيير الأدوار الاجتماعية:

يعمل الشيطان على قلب الموازين الاجتماعية، كتشجيع عقوق الوالدين تحت شعار الاستقلالية، وقطع الأرحام تحت شعار الخصوصية، مما يغير وجه المجتمع المسلم المتماسك إلى مجتمع مفكك فردي النزعة. وبهذا التلبس يتحول المجتمع من بنية الجسد الواحد المتراحم إلى كيانات فردية متنافرة، ومن علاقة تراحمية إلى علاقة تعاقدية، مما يؤدي إلى ما حذر منه القرآن من الفساد في الأرض الذي نهى الله عنه بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] "أي: تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجاهلاء، تسفكون الدماء، وتقطعون الأرحام"^(٢).

فالأرحام جعلها الله قواماً للمجتمعات، وقطيعتها من عمل الشيطان، وهو في حقيقته قطع لنظام المجتمع، فمن قطعها فقد شارك الشيطان في الإفساد في الأرض، فإذا انفصل الناس، وتفرقوا خربت البلاد، وذهبت الفضيلة، وسادت قيم الفردانية، والأنانية.

المبحث الثالث: سبل مواجهة التغيير القيمي الشيطاني

ذكر الله عداوة الشيطان وقصته في ذلك مع أبي البشر آدم - عليه السلام، في مواضع كثيرة من كتابه، وأكّد القرآن الكريم في تلك المواضع، وغيرها حتمية العداوة بين الإنسان والشيطان، كاشفاً عن إستراتيجية وخطط هذا العدو في إضلال بني آدم منذ بدء الخليقة، وبين حدود طبيعة العلاقة التي يجب أن تحكم المؤمن تجاه هذا الخطر،

(١) الشنقيطي، العذب النمير: ٣/٣٣٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٦/٥٢٠.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، وهذا التوجيه الإلهي الصريح يقتضي من المسلم الانتقال من مجرد المعرفة بالعداوة إلى اتخاذ التدابير العملية لمواجهتها.

والله عز وجل بين أنه أعلم بأعدائنا الحقيقيين، وأن النسيان، والغفلة من أبرز مداخل للشيطان علينا، وأنه سبحانه هو النصير للمؤمنين المعتمدين به، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

وبعد أن بان لنا خطورة سبل الشيطان في تغيير الأسماء، وقلب الحقائق لتمرير الباطل، فإن مواجهة عداوته لا تكون إلا بمنهج متكامل أساسه اللجوء إلى الله، والاستعانة به، ثم التحصن بالعلم النافع للزيغ، والمجاهدة النفسية. ومواجهة هذه العداوة، والانتصار فيها تتطلب منهجاً شمولياً لا يقتصر على الفرد فحسب، بل يمتد ليشمل البنية الثقافية، والاجتماعية.

وفي هذا المبحث سينتظم الحديث حول مستويين من حصون المدافعة للشيطان، خارجية تتعلق بالمجتمع، وداخلية تتعلق بالفرد، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: بناء وتقوية حصون المدافعة الثقافية المتعلقة بالمجتمع

فالمواجهة الفردية للشيطان قد تضعف أمام ضغط البيئة الفاسدة، لذا كان لا بد من تحصين المجال العام الذي يعيش فيه المسلم، ليكون بيئة طاردة للقيم الدخيلة لا حاضنة لها، وفي حديث الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً، أن العالم قال له: "أخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها، إلى القرية الصالحة، قرية كذا وكذا، فاعبد ربك فيها"^(١)؛ وذلك لما للبيئة من تأثير في الصلاح، وتمثل هذه الحصون الخارجية في الآتي:

١- تعزيز الوعي الجمعي وتصحيح المفاهيم: فالحرص على العلم الشرعي، ونشره بين الناس هو الحصن الأول للمجتمع؛ فبه تنضبط المصطلحات، وتتمايز الحقائق، وبالمقابل فإن شيوع الجهل هو البيئة الخصبة التي يمرر فيها الشيطان قيمه الفاسدة تحت مسميات براقة. وقد أشار ابن الجوزي إلى أن أول تلبس إبليس هو صدهم عن العلم؛ لأن العلم نور، فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء^(٢).

فواجب المؤسسات التربوية والدعوية هو إعادة تسمية الأشياء بأسمائها الشرعية، فالربا ربا، ولا يتصل بالفوائد المباحة بأي صلة، والتبرج تبرج وفساد؛ لقطع الطريق على التغيير اللفظي الذي يمارسه الشيطان وأعوانه.

(١) أخرجه، ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ٨٧٥/٢، ح (٢٦٢٢)، وصححه الألباني، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٩٠/٦، ح (٢٦٤٠).

(٢) ينظر: ابن الجوزي، تلبس إبليس: ١٦٣.

٢- إظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهذه الشعيرة هي الحصن القوي المانع من انتشار الفساد في المجتمع المسلم؛ فهي التي تمنع تحول المنكرات إلى قيم مقبولة أو أعراف سائدة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر به قوام الدين وصلاحه، وبه تُحفظ الحدود، والقيم من التبديل، والتغيير^(١).

وعندما يتواطأ المجتمع على إنكار المنكر، يأس الشيطان من تغيير القيم العامة، وإن ظفر ببعض الأفراد

٣- تقوية الروابط الاجتماعية (الأسرة والرحم): لما كان الشيطان يسعى للتحريش، وتفكيك المجتمع إلى أفراد متنازعين، فإن الرد العملي يكون بتقوية النسيج الاجتماعي؛ إذ الحفاظ على تماسك الأسرة، وصلة الأرحام يُشكل درعاً واقياً للأفراد - خاصة الناشئة - من الاستفراد الشيطاني، ويحول دون نفاذ دعوات الفردانية المتطرفة التي يدعو إليها الشيطان تحت شعار الاستقلالية.

المطلب الثاني: بناء وتقوية حصون المدافعة الثقافية المتعلقة بالفرد

فالشيطان يلقي في النفس الشر، ويستهدفها بالتغيير القيمي الفاسد، من الميلاد حتى الممات، وهو بين ذلك يوسوس لها، ويحاول إغواءه ما استطاع، ففي الحديث: «ليس منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الشياطين»^(٢)، فمن النفس الأولى بدأ مشروع الفساد الشيطاني، والتغيير القيمي، فلا بد أن يكون له مقاومة وطرق للتخلص من وسوسته واضلاله، وذلك يكون من خلال ما يأتي:

١- الاعتصام بالله، والذكر، والاستعاذة: فالاعتصام بالله هو الركن الشديد في معركة الإنسان مع عدوه الخفي، والتي لن تُحسم إلا باللجوء إلى القوة الإلهية، فالشيطان لا يزال يصرع العبد مادام غافلاً عن ذكر الله، فإذا ذكر الله خنس، فالذكر حصن حصين، يحرز العبد فيه نفسه من عدوه، فـ"إذا غفل عن ذكر الله التقم القلب، وألقى إليه الوسوس التي هي مبادئ الشر كله، فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله"^(٣).

فالذكر يحبي القلب، والقلب الحي يميّز الخبيث من الطيب بنور الإيمان، فلا تغره التسميات المزيفة، وتخنس وسوس الشيطان عنده.

فلما كان الشيطان عدوًّا خفياً، يرى الإنسان وهو لا يراه، كان من الحكمة الاستعاذة عليه بمن يراه، وهو الله سبحانه وتعالى، فالاعتصام بالله هو الحصن الأول الذي يمنع نفوذ التغيير القيمي إلى القلب.

والاستعاذة الصادقة، ليست مجرد لفظ يُقال، بل هي صدق التجاء واعتصام، يقطع الطريق على الوسوسة قبل أن تتحول إلى قناعة فكرية، كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، "فيأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه، ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى المادة

(١) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٣٩٦/٢٨.

(٢) أخرجه، ابن حنبل، المسند: ١٦٦/٤، ح (٢٣٢٣).

(٣) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: ٢٠٩/٣.

والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعة، ولا إحساناً، ولا يتبغى غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل^(١).

٢- العلم والبصيرة بمدخل الشيطان وخطواته: فإرادة الخير والسعي لها لا تكفي للوصول إلى طريق الحق، ومجانبة سبل الشيطان، بل لا بد من الفقه بالمكاييد، ومدخل الشيطان، ويجب أن يدرك الفرد أن الشيطان له تدرج في الوصول إلى الإفساد القيمي سماها الله تعالى: (خطوات الشيطان)، فتكون له بصيرة بمبدأ الأمر، قبل أن يحيطه الشيطان بباطله.

وهذا الوعي الفردي هو الذي يجعل المسلم حذراً عند سماع مصطلحات حديثة تخالف الثوابت، فيمحصها، ولا يقبلها لمجرد شيوعها، يقول تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: ٢١].

فمن أبرز خطوات الشيطان التلبيس، والكاشف المضاد لهذا التلبيس هو البصيرة والعلم الذي يكشف العبد بها الحقائق، ويعيد للمسميات أحكامها الشرعية الصحيحة، ومن لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه، ولا ينجو من مكاييد الشيطان إلا من كان بصيراً بمدخله ومخارجه^(٢).

فالجاهل هو الضحية الأولى لتغيير القيم؛ لأنه لا يملك المعيار الذي يزن به الأمور؛ إذ بالعلم يدرك المسلم أن التبذير ليس كرمًا، وترك الصدقة بخلاً ليست حسن تدبير، فيبطل سحر البيان الشيطاني عند ذلك.

٣- تزكية النفس ومخالفة الهوى: فالشيطان لا يملك سلطاناً ولا قوة، وإنما يملك سلطة الإغراء، وهو يعتمد في تغيير القيم على موافقة هوى النفس، وشهواتها، فإذا أراد أن يدعو إلى أكل الربا وجد نفساً تحب المال، فزين لها الاسم، وغير مسماه، وأظهر جوانب الخير فيه، وقُلل جوانب السوء، واعترض عليها، لذا كانت مخالفة الهوى ترياق ناجع لصالح النفس الإنسانية، وتمسكها بالقيم الأخلاقية.

فمن المهام الكبرى لصالح النفس، والمحافظة على القيم الأخلاقية سد ثغرة الهوى، فالهوى يريد يدخل منه الشيطان لتغيير القيم، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، والباطل إنما يقبله من اتبع هواه، والشيطان إنما يدعو إلى ما يوافق الهوى^(٣).

وتزكية النفس بتعويدها على التزام القيم الشرعية، حتى لو خالفت رغباتها بمنع حدوث الانقلاب القيمي، فإذا زكى الإنسان نفسه أصبح ينفر من الفاحشة، ولو سُميت بغير اسمها؛ لأن فطرته التي زكاها تأبى إلا الحق.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١١٠/١.

(٢) ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ٢٠/١، ٢١.

(٣) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٤٨٢/١٠.

والطريق إلى الله لا يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب، ومجاهدة النفس والشيطان، وقطع العقبات إنما يكون بمخالفة الهوى، وفي نهاية رحلة الإنسان للدنيا تكون عاقبته إما الفلاح أو الخسران، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠] (١).

فالتزكية هنا تشير إلى تطهير النفس بالإيمان، والطاعة، والمحاسبة الذاتية، وهذا مما يقوي المناعة الروحية والفكرية ضد وساوس الشيطان، وتزيين الانحراف والانحلال، في المقابل وفي المقابل فإن تدسية النفس تؤدي إلى إخفاء فطرتها بالمعاصي واتباع الهوى، وبذلك يتمكن الشيطان من إعادة تشكيل القيم وتزييف المعايير الأخلاقية، فينتقل الإنسان من ميزان الحق إلى موازين نسبية مضطربة، تنتهي بالخيبة والخسران، فحفظ القيم - وفق هاتين الآيتين - يبدأ بإصلاح النفس من الداخل؛ فالنفس المزكاة أكثر ثباتاً أمام الإغواء، وأقدر على مقاومة التحريف القيمي والانحراف السلوكي، والله أعلم.

اللهم إنا نستعيز بك من الشيطان، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

الخاتمة:

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بُعث متممًا لمكارم الأخلاق، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فلقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، يمكن عرض أهمها في الآتي:

أولاً: أهم النتائج

- ١- إن الصراع بين الإنسان والشيطان ليس صراعاً عارضاً، بل هو عداوة أزلية، هدفها اضلال الإنسان عن طريق الحق والهداية، عبر تغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهذه العداوة تتخذ أشكالاً متجددة بتجدد الزمان.
- ٢- إن الشيطان لا يغير القيم دفعة واحدة، بل يعتمد سبيل الخطوات، فيبدأ بالوسوسة، ثم التزيين، وصولاً إلى مرحلة الاستحواذ، حيث تنقلب الموازين بالكامل، ويصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً.
- ٣- إن أخطر سبل الشيطان المعاصرة هو تغيير الأسماء، حيث يتم تسويق الرذائل بمسميات براقعة؛ مما يسهل قبولها اجتماعياً، ويحجب الضمير الإيماني عن حقيقة فسادها.
- ٤- أوضح البحث أن التغيير الشيطاني لا يقف عند انحراف السلوك الفردي، بل يمتد لضرب البنية الاجتماعية بفكيك الأسرة، وقطع الأرحام، مما يهدد بفساد العمران البشري.
- ٥- إن مواجهة هذا التغيير القيمي لا تكون بردود مؤقتة، بل بمنهج متكامل يجمع بين: الاعتصام بالله، والذكر، والعلم الشرعي والوعوي، مع الاهتمام بمجاهدة النفس كحصن سلوكي يغلق منافذ الهوى.

ثانياً: أبرز التوصيات

- ١- ضرورة قيام الجامعات العلمية، والمراكز البحثية برصد المصطلحات الوافدة التي تحمل مضامين مخالفة للشرع، وتفكيكها، وبيان المسميات الشرعية الصحيحة لها؛ حماية للعقل المسلم من الغزو المفاهيمي.

(١) ينظر: ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة: ٥١٣/١.

- ٢- تضمين المناهج التربوية مادة تعنى بفقه مكاييد الشيطان، لتبصير النشء بأساليب التزيين، والاستدراج الشيطاني، وكيفية التمييز بين الحق، وتلبيس الباطل.
- ٣- تنفيذ حملات إعلامية توعوية مجتمعية تعيد الاعتبار لمفاهيم صلة الرحم، والبر، والتكافل، وتكشف زيف دعوات الفردانية التي تهدم النسيج الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

- الأزهري، محمد بن أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٩٦). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ط١، مكتبة المعارف.
- الأندلسي، عبد الحق ابن عطية. (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠١م). صحيح البخاري. عناية: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة.
- بدوي، أحمد. (د. ت). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان.
- البركتي، محمد عميم الإحسان. (٢٠٠٣). التعريفات الفقهية. ط١، دار الكتب العلمية.
- البعلي، محمد بن علي. (٢٠١٩). شفاء العليل في اختصار إبطال التحليل لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: علي بن محمد العمران، ط٣، دار عطاءات العلم.
- البعلي، محمد بن أبي الفتح. (٢٠٠٣). المطلع على ألفاظ المقنع. ط١، مكتبة السوادي.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (د. ت). تلبيس إبليس. ط٢، إدارة الطباعة المنيرية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٣). الاستقامة. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٥). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. مكتبة دار البيان.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (٢٠٠١). المسند. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن. (٢٠٠٣). شرح حديث عمار بن ياسر. تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، ط٢، الفاروق الحديثة للطباعة.
- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر. (١٩٨٦). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

- ابن عبد الحكم، عبد الله. (١٩٨٤). سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. تحقيق: أحمد عبيد، ط٦، عالم الكتب.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. (١٩٧٢). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل؛ دار الفكر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٩٧٨). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. دار المعرفة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (٢٠١٩). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد عزيز شمس، ط٣، دار عطاءات العلم.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (٢٠٢٠). الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة. تحقيق: حسن بن عكاشة، ط١، دار عطاءات العلم.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (٢٠١٩). مدارج السالكين في منازل السائرين. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط٢، دار عطاءات العلم.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (٢٠١٩). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. تحقيق: عبد الرحمن قائد، ط٣، دار عطاءات العلم.
- ابن كثير القرشي، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (٢٠١٤). سنن ابن ماجه. تحقيق: عصام موسى هادي، ط٢، دار الصديق.
- أبو جيب، سعدي. (١٩٨٨). القاموس الفقهي. ط٢، دار الفكر.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٩٩٧). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي.
- الخاطر، عبد الله. (١٩٩٩). مداخل الشيطان على الصالحين. ط٣، طبعة المنتدى.
- روشيه، غي. (١٩٨٣). مقدمة في علم الاجتماع العام. ترجمة: مصطفى دندشلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (٢٠٠١). تاج العروس من جواهر القاموس. وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
- زكريا، إبراهيم. (د. ت). مشكلة القيم. مكتبة مصر.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. د. ت). صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام. تحقيق: علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرازق، ط ١، مجمع البحوث الإسلامية. الشنقيطي، محمد الأمين. (٢٠١٩). العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير. تحقيق: خالد بن عثمان السبت، ط ٥، دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. (٢٠٠٦). المعجم الكبير. تحقيق: فريق من الباحثين، ط ١.
- الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر.
- العثيمين، محمد بن صالح. (٢٠٠٤). تفسير القرآن الكريم: "الحجرات - الحديد". دار الثريا.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د. ت). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط ١، دار ومكتبة الهلال.
- قلعجي، محمد رواس، وقتبي، حامد. (١٩٨٨). معجم لغة الفقهاء. ط ٢، دار النفائس.
- الكفوي، أبو البقاء محمود. (د. ت). الكليات. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط ١، مؤسسة الرسالة.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن. (٢٠٠٣). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط ٨، دار طيبة.
- اللجنة الدائمة، (د. ت). فتاوى اللجنة الدائمة. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط ١، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. (د. ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي.
- المنาวى، عبد الرؤوف. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط ١، عالم الكتب.
- النسفي، عمر بن محمد. (٢٠١٩). التيسير في التفسير. تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرين، ط ١، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.
- النووي، يحيى بن شرف. (١٩٨٨). تحرير ألفاظ التنبيه. تحقيق: عبد الغني الدقر، ط ١، دار القلم.

Al-Azhari, M. (2001). Tahdhib al-Lugha (Muhammad Awad Mar'b, tahqiq; 1st ed). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Albani, M. (1996). Silsilat al-Ahadith al-Sahihah wa Shay' min Fiqhiha wa Fawa'idaha (1st ed). Maktabat al-Ma'arif.

Al-Andalusi, H. (2001). Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz (Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, tahqiq; 1st ed). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

- Al-Bukhari, M. (2001). Sahih al-Bukhari (Muhammad Zuhayr al-Nasser, 'inaya; 1st ed). Dar Tawq al-Najah.
- Badawi, A. (n.d). Mu'jam Mustalahat al-Ulum al-Ijtima'iyya. Maktabat Lubnan.
- Al-Barkati, M. (2003). Al-Ta'rifat al-Fiqhiyya (1st ed). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Al-Ba'li, M. (2019). Shifa' al-'Alil fi Ikhtisar Ibtital al-Tahlil li Shaykh al-Islam Ibn Taymiyya (Ali ibn Muhammad
- Al-Ba'li, M. (2003). Al-Mutla' 'ala Alfaz al-Muqni' (1st ed). Maktabat al-Suwadi.
- al-'Imran, tahqiq; 3rd ed). Dar 'Ata'at al-'Ilm.
- Ibn al-Jawzi, A. (n.d). Talbis Iblis (2nd ed), Idarat al-Tiba'a al-Maniriyya.
- Ibn Taymiyya, A. (1983). Al-Istiqama (Muhammad Rashad Salem, tahqiq; 1st ed). Jami'at al-Imam Muhammad ibn Saud.
- Ibn Taymiyya, A. (1985). Al-Furqan bayn Awliya' al-Rahman wa Awliya' al-Shaytan. Maktabat Dar al-Bayan.
- Ibn Taymiyya, A. (1995). Majmu' al-Fatawa (Abd al-Rahman ibn Qasim wa Ibnuhu Muhammad, jam' wa tartib; 1st ed). Majma' al-Malik Fahd li-Tiba'at al-Mushaf al-Sharif.
- Ibn Hanbal, A. (2001). Al-Musnad (Shuaib al-Arna'ut, 'Adil Murshid, wa akharun, tahqiq; 1st ed). Mu'assasat al-Risala.
- Ibn Rajab al-Hanbali, A. (2003). Sharh Hadith 'Ammar ibn Yasir (Tal'at ibn Fu'ad al-Halwani, tahqiq; 2nd ed). Al-Farouq al-Haditha li-Tiba'a.
- Ibn 'Ashur al-Tunisi, M. (1986). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Al-Dar al-Tunisiyya li-Nashr.
- Ibn 'Abd al-Hakam, A. (1984). Sirat 'Umar ibn 'Abd al-'Aziz 'ala ma Rawahu al-Imam Malik ibn Anas wa Ashabuhu (Ahmad 'Ubaid, tahqiq; 6th ed). 'Alam al-Kutub.
- Ibn Faris, A. (1972). Mqayis al-Lugha (Abd al-Salam Muhammad Harun, tahqiq; 1st ed). Dar al-Jeel; Dar al-Fikr.
- Ibn Qayyim al-Jawziya, M. (1978). Shifa' al-'Alil fi Masail al-Qada' wa al-Qadar wa al-Hikma wa al-Ta'lil. Dar al-Ma'rifa.
- Ibn Qayyim al-Jawziya, M. (2019). Ighathat al-Lahfan min Masa'id al-Shaytan (Muhammad 'Uzeer Shams, tahqiq; 3rd ed). Dar 'Ata'at al-'Ilm.
- Ibn Qayyim al-Jawziya, M. (2020). Al-Sawa'iq al-Mursala 'ala al-Jahmiyya wa al-Mu'attila (Hussein ibn 'Akasha, tahqiq; 1st ed). Dar 'Ata'at al-'Ilm.
- Ibn Qayyim al-Jawziya, M. (2019). Madarij al-Salikin fi Manazil al-Sa'irin (Muhammad Ajmal al-Islahi, tahqiq; 2nd ed). Dar 'Ata'at al-'Ilm.

- Ibn Qayyim al-Jawziya, M. (2019). Miftah Dar al-Sa'ada wa Manshur Wilayat al-'Ilm wa al-Irada (Abd al-Rahman Qa'id, tahqiq; 3rd ed). Dar 'Ata'at al-'Ilm.
- Ibn Kathir al-Qurashi, I. (1999). Tafsir al-Quran al-'Azim (Sami ibn Muhammad al-Salama, tahqiq; 2nd ed). Dar Taybah.
- Ibn Majah, M. (2014). Sunan Ibn Majah ('Isam Musa Hadi, tahqiq; 2nd ed). Dar al-Siddiq.
- Abu Jayb, S. (1988). Al-Qamus al-Fiqhi (2nd ed). Dar al-Fikr.
- Abu Dawud, S. (2009). Sunan Abu Dawud (Shuaib al-Arna'ut, Muhammad Kamil Qara Balli, tahqiq; 1st ed). Dar al-Risala al-'Alamiya.
- Al-Baydawi, A. (1997). Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil (Muhammad al-Mar'ashli, tahqiq; 1st ed). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Khater, A. (1999). Madarij al-Shaytan 'ala al-Salihin (3rd ed). Tiba'at al-Muntada.
- Rouche, G. (1983). Muqaddima fi 'Ulum al-Ijtima' al-'Amma (Mustafa Dandashli, tarjama). Al-Mu'assasa al-Jami'iyya li-Dirasat wa al-Nashr.
- Al-Zabidi, M. M. H. (2001). Taj al-'Urus min Jawahir al-Qamus. Wizarat al-Irshad wa al-Anba' fi Kuwait.
- Zakariya, I. (n.d). Mushkila al-Qiyam. Maktabat Misr.
- Al-Suyuti, J. (n.d). Sawn al-Mantiq wa al-Kalam 'an Fani al-Mantiq wa al-Kalam (Ali Sami al-Nashar, Su'ad Ali Abd al-Raziq, tahqiq; 1st ed). Majma' al-Buhuth al-Islamiyya.
- Al-Shanqiti, M. (2019). Al-'Adhb al-Namir min Majalis al-Shanqiti fi al-Tafsir (Khalid ibn Uthman al-Sabt, tahqiq; 5th ed). Dar 'Ata'at al-'Ilm; Dar Ibn Hazm.
- Al-Tabarani, S. (2006). Al-Mu'jam al-Kabir (Fariq min al-Bahithin, tahqiq; 1st ed).
- Al-Tabari, M. (2001). Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran (Abd Allah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, tahqiq; 1st ed). Dar Hijr.
- Al-Uthaymin, M. (2004). Tafsir al-Quran al-Karim: "Al-Hujurat – Al-Hadid". Dar al-Thuraya.
- Al-Farahidi, A. (n.d). Kitab al-'Ayn (Mahdi al-Makhzoumi, Ibrahim al-Samurai, tahqiq; 1st ed). Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Qal'aji, M., & Qunaybi, H. (1988). Mu'jam Lughat al-Fuqaha' (2nd ed). Dar al-Nafa'is.
- Al-Kafawi, A. (n.d). Al-Kulliyat (Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, tahqiq; 1st ed). Mu'assasat al-Risala.
- Al-Lalkai, H. (2003). Sharh Usul I'tiqad Ahl al-Sunna wa al-Jama'a (Ahmad ibn Sa'd al-Ghamdi, tahqiq; 8th ed). Dar Taybah.

- Al-Lajna al-Da'ima, (n.d). Fatawa al-Lajna al-Da'ima (Ahmad ibn Abd al-Razzaq al-Duwish, jam' wa tartib; 1st ed). Ri'asat Idarat al-Buhuth al-'Ilmiyya wa al-Ifta'.
- Muslim, A. (n.d). Sahih Muslim (Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, tahqiq; 1st ed). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Manawi, A. (1990). Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif (Abd al-Hamid Saleh Hamdan, tahqiq; 1st ed). 'Alam al-Kutub.
- Al-Nasafi, 'A. (2019). Al-Taysir fi al-Tafsir (Maher Adib Haboush, wa Akharun, tahqiq; 1st ed). Dar al-Libab li-Dirasat wa Tahqiq al-Turath.
- Al-Nawawi, Y. (1988). Tahrir Alfaz al-Tanbih (Abd al-Ghani al-Daqr, tahqiq; 1st ed). Dar al-Qalam.